مفهوم منهج العلمي

هناك عدة تعريفات لمصطلح منهج البحث منها:

- **الطريقة التي تتبع للكشف عن الحقائق بواسطة استخدام مجموعة من القواعد العامة التي ترتبط بتجميع البيانات و تحليلها حتى نصل إلى نتائج ملموسة.**
- **التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية تحدد الحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد إليها.**

إذا يمكن تعريف المنهج البحث بأنه:

(خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة).

ومن هذا المنطلق أصبح لزاما على الباحث قبل أن يختار منهجا علميا لبحثه يُجيب على الأسئلة التالية:

1) **هل مشكلة البحث تتعلق بالماضي أو بالحاضر أو المستقبل؟**
2) **هل البحث سوف يتم من خلال مصادر المعلومات المكتبية والمنشورة أو بواسطة المعايشة الفعلية من قبل الباحث للظاهرة وتسجيل التغيرات التي تطرأ عليها، أو من خلال الاستقصاء المباشر أو غير مباشر؟**
3) **هل الهدف من البحث يقف عن حد الوصف أم يتجاوزه إلى التفسير والكشف عن العلاقات السببية بين متغيرات الدراسة؟**

وبالتالي من خلال إجابة الباحث على هذه التساؤلات يستطيع الباحث أن يتواصل إلى المنهج الملائم لموضوع بحثه.

أنواع مناهج البحث:

- **إذا نظرنا إلى مناهج البحث من حيث نوع العمليات العقلية التي تسير على أساسها، فإنه يمكن التمييز بين منهجين علميين وهما المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي.**
- **وإذا نظرنا إلى أنواع البيانات والوسائل التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات وتحليلها فإنه يمكن التمييز بين المنهج التاريخي والمنهج التجريبي والمنهج الوصفي.**

وهنا يجب التأكيد على أن الدراسة الواحدة قد تجرى بأكثر من منهج بحثي، وتجمع لها المعلومات بأكثر من أداة، وتحلل المعلومات بأكثر من طريقة .وسوف نحاول في العرض التالي تناول هذه المناهج بشيء من التفصيل.

انواع مناهج البحث:

1) **المنهج الاستقرائي.**
2) **المنهج الاستنباطي.**
3) **المنهج التاريخي.**
4) **المنهج التجريبي.**
5) **المنهج الوصفي.**

أولا :المنهج الاستقرائي:

يعرف على أنه :عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات للتواصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية.

- **البحث في الظواهر الجزئية حتى يصل إلى أحكام كلية.**
- **الملاحظة والتجربة.**
- **التحليل الكيفي وليس التحليل الكمي.**
- **يحتاج باحث ذو خصائص مميزة وخبرة كبيرة.**

مثال ذلك: ملاحظة العلاقة بين التغيرات في أسعار السلع ومدى إقبال الأفراد على شراء هذه السلع قاد بعض الاقتصاديين إلى وجود علاقة عكسية بين الكميات المطلوبة من السلعة(قانون الطلب)

ثانيا :المنهج الاستنباطي:

- **الانتقال من الكل إلى الجزء أو من العام إلى الخاص.**
- **يستند إلى مسلمات أو نظريات.**
- **يمر بثلاث خطوات :المقدمة المنطقية الكبرى، المقدمة المنطقية الصغرى، النتيجة.**

مثال :مبدأ عام في الإدارة يقول إن " كل المنظمات التي تطبق الفكر الإداري الاستراتيجي تتمتع بقدرة تنافسية عالية("مقدمة منطقية كبرى)، وكانت منظمة ما تطبق الفكر الإداري الاستراتيجي(مقدمة منطقية صغرى)، فيمكن القول إن هذه المنظمة، منظمة تتمتع بقدرة تنافسية عالية.

- **الاستنباط أو القياس يبدأ بالقوانين ليستنبط منها الحقائق(عملية منطقية.)**

المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي:

- ✓ **يمكن القول إن كل من المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي كلاهما يكمل الآخر، فالمنهج الاستقرائي يقوم على ملاحظة الظواهر المختلفة لوضع قاعدة أو نظرية عامة تحكم هذه الظواهر، ثم يأتي المنهج الاستنباطي بإسقاط هذه النظريات على بعض الحالات الفردية لتفسيرها أو لاختبار مدى صحة هذه النظريات.**
- ✓ **كلاً من المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي يتم استخدامهما في مجال العلوم الإدارية بشكل كبير.**
- ✓ **يتم استخدام المنهج الاستقرائي في تكوين وصياغة الإطار الفكري للبحث وبناء النظريات، ثم الاختبار التطبيقي لهذه الأطر الفكرية والنظريات في مجال معين من خلال المنهج الاستنباطي.**

ثالثا :المنهج التاريخي:

- **يعتمد على دراسة الظواهر والأحداث الماضية، أو دراسة الظواهر الحاضرة بالرجوع إلى نشأتها والتطورات التي مرت عليها.**

مثال :دراسة مشكلة البطالة أو دراسة تطور العادات الاستهلاكية للمجتمع السعودي خلال الفترة من 1400 ه إلى 1430 ه.

- **ويستخدم المنهج التاريخي عندما يكون الهدف من البحث هو التعرف على متى بدأت الظاهرة وكيف تطورت والمراحل التي مرت بها في تطورها.**

أهمية استخدام المنهج التاريخي في مجال بحوث العلوم الإدارية:

1) **الكشف عن المشكلات التي واجهت منظمات الأعمال في الماضي، والأساليب التي تم اتخاذها للتغلب عليها والعوائق التي حالت دون إيجاد الحلول لها.**
2) **الكشف عن الأصول الحقيقية للنظريات والمبادئ العلمية التي تحكم الظواهر الإدارية وظروف نشأة هذه النظريات، ومحاولة إيجاد الروابط بين الظواهر الحالية والظواهر الماضية وإرجاع الظواهر الحالية إلى أصولها التاريخية.**
3) **تحديد العلاقة بين الظواهر أو المشكلات الإدارية وبين البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أدت إلى نشوئها.**

مصادر المعلومات في المنهج التاريخي:

- **المصادر الأولية :الأقوال والمعلومات التي يحصل عليها البحث من(شهود العيان الآثار الباقية للحوادث والوثائق– والمخطوطات...الخ)**
- **المصادر الثانوية :وتشمل ما كتب من معلومات وبيانات حول تلك الظواهر في أوقات سابقة في(كتب الصحف الدوريات– –)....**

بعض الجوانب السلبية التي ترد على المنهج التاريخي:

- **تغير في المعلومات عند انتقالها من شخص إلى آخر.**
- **قد تتعرض البيانات لأخطاء أو تحريفات مقصودة(تأثير من السلطة أو حسب وجهة نظر فئة ما.)**
- **إثبات الفروض في البحوث التاريخية قد يشوبه عدم الدقة والمصداقية.**

رابعا :المنهج التجريبي:

يعتمد على إحداث تغييرات معتمدة في المتغيرات المستقلة أو أي عوامل مؤثرة في الظاهرة من أجل معرفة التأثير على المتغير التابع.

يعتمد المنهج التجريبي على عدة جوانب:

- **استخدام التجربة، أي إحداث تغيير معتمد في الظاهرة وهو ما يعرف بالمتغير المستقل أو العامل التجريبي.**
- **ملاحظة نتائج وآثار ذلك التغيير أي ردود الفعل بالنسبة للمتغير التابع.**
- **ضبط إجراءات التجربة للتأكد من عدم وجود عوامل أخرى غير المتغير المستقل قد أثرت على ذلك الواقع، إن عدم ضبط الإجراءات سيقلل من قدرة الباحث على حصر ومعرفة تأثير المتغير المستقل.**

إضافية:

توضيح للمتغير المستغل والمتغير التابع Independent Variables vs. Dependent Variables

ماذا يعني متغير المستقل، وماذا يعني متغير تابع.

المتغير المستقل: يقصد به العنصر الذي يؤثر على العنصر الآخر(التابع.)

أو بمعنى اخر :المتغير الذي يتوقع أن يفسر التغير الحاصل في متغير آخر يسمى بالمتغير التابع.

المتغير التابع :يقصد به العنصر الذي يتأثر تبعا لتغير العنصر المستقل.

أو معنى اخر :المتغير الذي يتأثر بمتغيرات أخرى، يتغير بمتغير المتغير المستقل.

مثال :العلاقة بين أنماط القيادة و إنتاجية الفرد في المنظمات الصناعية.

المتغير التابع :إنتاجية الفرد.

المتغير المستقل :أنماط القيادة.

مثال :العلاقة بين التدريب والولاء الوظيفي للعاملين.

مرتكزات(عناصر)المنهج التجريبي:

- **العامل التجريبي أو المستقل.**
- **العامل التابع أو مشكلة الدراسة.**
- **المتغيرات المتداخلة أو المتغيرات المستقلة.**
- **الضبط والتحكم وتعني تثبيت كافة الآثار الجانبية للمتغيرات المتداخلة.**
- **مجموعة الدراسة :وتعرف على أنها المجموعات المكونة للظاهرة موضع الدراسة.**

طريقة المجموعة الواحدة:

ترتكز هذه الطريقة على تجريب تأثير عامل تجريبي واحد على أداء المجموعة موضع الاهتمام(اختبار سابق واختبار لاحق لمجموعة الدراسة والمقارنة بين النتائج.)

مثال :اختبار أثر الحوافز المادية على إنتاجية العاملين في شركة سي بي في:

1) **اختيار المجموعة التجريبية(مثلا 10 من العاملين في المنظمة.)**
2) **قياس إنتاجية المجموعة(ولتكن 1000 وحدة في اليوم.)**
3) **إدخال المتغير التجريبي(الحوافز المادية % 10 ( )من الراتب.)**
4) **قياس إنتاجية المجموعة بعد إدخال المتغير التجريبي(وليكن 1300 وحدة في اليوم.)**
5) **تفسير النتيجة.**

طريقة استخدام مجموعتين:

يقوم الباحث بإجراء الدراسة على مجموعتين متجانستين، فيقوم بتعريض إحدى المجموعات للعامل التجريبي وتسمى بالمجموعة التجريبية، وتجنيب تعريض المجموعة الأخرى(المجموعة الضابطة)للعامل التجريبي .وبعدها يتم القياس و المقارنة بين المجموعتين.

مثال (تابع للمثال السابق.)

1) **اختيار مجموعتين متجانستين من العمال(كل مجموعة 10 عمال.)**
2) **تعريض إحدى المجموعتين للعامل التجريبي(المجموعة التجريبية)حافز مادي % 10 من الراتب.**
3) **تجنيب المجموعة الأخرى(المجموعة الضابطة)من هذا الحافز.**
4) **بعد فترة معينة، يتم قياس إنتاجية المجموعتين من العمال والمقارنة بينهما.**
5) **تفسير النتيجة.**

أمثلة البحوث التجريبية في مجال بحوث التسويق:

- **دراسة مدى تأثير غلاف على مبيعات منتج ما.**
- **دراسة مدى تأثير سعر على مبيعات منتج ما.**
- **دراسة مدى تأثير حملة إعلانية أو عرض ترويجي على مبيعات منتج ما.**

انتقادات استخدام المنهج التجريبي في مجال العلوم الإدارية:

- **البيئة الاصطناعية، دفع العاملين إلى تغيير سلوكهم لشعورهم بأنهم موضع ملاحظة واختبار، وبالتالي قد تكون النتائج غير واقعية.**
- **صعوبة تعميم النتائج ويرجع ذلك إلى أن حجم العينة يكون صغير /قليل.**
- **صعوبة عزل المؤثرات الخارجية على الظاهرة ومن ثم صعبة القياس.**